مقدمة المؤلف :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلىٰ أصحابه وآله ومن اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعـــد ،،

تعد مناطق القوقاز وآسيا الوسطى أحد أهم المناطق التي تستقطب الاهتمام بها عبر التاريخ وإلي وقتنا هذا . ومع ذلك فإن المعلومات عن تاريخها أو ما يتوارد عنها من أخبار لا يرضي شغاف العقول لا سيما العاملون في الحقل التاريخي . كما يوجد خلط كبير بين الناس في تاريخ هذه المنطقة . من حيث تاريخ دخول الإسلام إليها وكيفيته ومن حيث توزيع المسلمين كنسب سكانية وعرقية . حيث عاشت هذه المنطقة على هامش البحث لفترات طويلة مع أنها أحد البقاع المهمة التي لا غني للإسلام عنها .

وتتناول هذه الدراسة التاريخ السياسي والحضاري لإحدى دول آسيا الوسطى والقوقاز وهي أذربيجان في الفترة من ٢٢ - ٢٣٢ هـ / ٦٤٢ - ٨٤٧ م . وأهمية تلك الفترة أنها تتناول التاريخ الإسلامي المبكر ليس لأذربيجان وحدها بل لمنطقة القوقاز بأسرها وأزهي عصورها الإسلامية في العصور: الراشدي والأموي والعباسي الأول . حيث حازت أذربيجان المكانة والحظوة لدي الخلفاء والولاة لموقعها وأهميتها . وأنها كانت في تلك الفترة هي المركز الإداري والعسكري للحكم الإسلامي لمنطقة القوقاز في أغلب فتراتها منذ الفتح الإسلامي .

ولكل بحث وباحث صعوبات تعترض طريقة - وإن تفاوتت في صعوبتها وكثرتها - وعلى رأس مشكلات هذه الدراسة . المادة التاريخية . فالمصادر التاريخية في الغالب قد أمسكت عن الحديث في بعض الجوانب السياسية للمدينة . وأغفلت الجوانب

الحضارية في أحيان أخرى ، وأحياناً يتم اختزال الحدث أو الواقعة في كلمات مقتضبة تاركاً للقارئ والباحث مجالاً خصباً من التفكير وتحديد أبعاد الحدث ، وأحياناً الخيال الخصب في تخيل تفاصيل الحدث ، وأصبح على الباحث البحث هنا وهناك للحصول على كلمة أو إشارة أو حدث له علاقة بالمدينة يفصل هذه الأحداث أو الواقعة ، وبالرغم من أنه كانت هناك مؤلفات قيمة وضعت في تاريخ أذربيجان رتبها أصحابها وبوبوها واعتمدوا فيها الأسلوب العلمي ، مثل أبو الضياء الرواد الذي عاش منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الذي ألف كتاباً في تاريخ أذربيجان (١) ، ولكن الأيام عبثت بمعظم هذه المؤلفات فلم يصل إلينا منها إلا القليل الذي لم ينل حظه من الدراسة الوافية وجاءت فترة الحكم البلشفي ، فطمست ما تبقى وشوهت ما كتب حديثاً عن تاريخ أذربيجان لا سيما ما كان منها إسلامياً .

ولا توجد دراسات سابقة في تاريخ أذربيجان ، والدراسات التي خرجت عنها تكاد تكون معدومة ، أما عن أذربيجان ومنطقة القوقاز فالدراسات شحيحة والموجود منها يتناول أرمينية فقط وفي أحسن الحالات يتم الحديث عن أذربيجان على أنها جزء من أرمينية الكبرى ، أو على هيئة علاقات بين المشرق الإسلامي والغرب المسيحي في فترة العصور الوسطى المسيحية ، وما وجد من مؤلفات أكاديمية عن أذربيجان فإنها تتناول تاريخها الإسلامي في صفحات وأحياناً في سطور وعلى هيئة شذرات ثم بقية المادة العلمية تتناول تاريخها الحديث ولا سيما الحقبة البلشفية . وأغلب المادة العلمية في فترات التاريخ

---

(١) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ط بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م ، ص٢٣١ ـ ٢٣٢ ؛ فرانزروزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد علي ، ط بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص٦١٣ ـ ٦١٤ .

الإسلامي تناولت فترة حكم الدولة الصفوية وباستفاضة لأن أذربيجان في عهدهم كانت إحدى أهم دولهم .

كما أن أذربيجان يشهد تاريخها تغير جغرافي كبير مثالاً على ذلك فقد ظلت أردبيل عاصمة أذربيجان طيلة تاريخها القديم والإسلامي ضمن حدود دولة أذربيجان وقد تكون عاصمة لها ، وفي العصر الحديث هي ضمن حدود جمهورية إيران الإسلامية ، فلا يوجد اتصال بين فترات تاريخها بين كلا الدولتين ، والموجود عن أذربيجان على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) يتناول تاريخها وأحداثها من وجهة نظر شيعية بحتة ، بل لا يتناول تاريخها باستفاضة إلا المواقع الشيعية فقط والتي قد تحاول في بعض الأحيان تزييف الحقائق من أجل إضفاء الصبغة الشيعية على أذربيجان .

أما منهج الدراسة فقد حاولت جاهداً أن اتبع المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على النظرة الشاملة والتحليل العميق للموقف أو الفكرة ، ولا أدعي تطبيقه كاملاً بل حاولت جاهداً ، ويجب ملاحظة أن البحث تناول تاريخ اذربيجان من خلال تأثيرها وتأثرها بأحداث ووقائع العالم الإسلامي ، وليس كتاريخ منفصل ، لأنه ومن المسلم به أن العالم الإسلامي كصندوق رنان ، الطرق على أحد جوانبه يسمع في جميع الجنبات ، ولم تكن اذربيجان منفصلة عن بقية أحداث العالم الإسلامي وتأثرت به بصورة أو بأخرى .

وقد قسمت الدراسة إلي مقدمة وتمهيد وأربعة فصول :

حيث تناول التمهيد الحديث عن جغرافية كل من أذربيجان إيماناً منا بأهمية الموقع الجغرافي في تشكيل الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ثم أردفت بنبذة تاريخية عن تاريخ أذربيجان القديم ، لمحاولة فهم أحوال أذربيجان سياسياً وعسكرياً قبل قدوم الإسلام إليها .

وتناول الفصل الأول الفتح الإسلامي لاذربيجان حيث عرضت لموقفها من حركة الصدوت لكل من الفرس والروم لا سيما في موقعتي اليرموك والقادسية ونتيجة ذلك على موقف قادة الفتوحات من وأذربيجان ، واستعرضت مواقع المسلمين الحربية الفاصلة في طريقهم لأذربيجان في موقعتي واج رود وموقعة بلنجر ، وأنهيت ذلك الفصل بالحديث عن استقرار العرب في أذربيجان من خلال محاولات ولاتها إسكان العرب بأذربيجان خلال العهد الراشدي ، وأثر ذلك على التغييرات التي طرأت عليها .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الدراسة تاريخ أذربيجان في عصر ولاة بني امية حيث تناول المبحث الأول مدي تأثر أذربيجان بأحداث الدولة الأموية ومجرياتها وهذا ما يؤكد أن تاريخها يجري عبر التأثر بأحداث العالم الإسلامي ، كما أوضحت كيف ظهر دورها جلياً في صد هجمات الخزر على الدولة الإسلامية وتناولت المباحث التالية موقعة مرج الحجارة ١٠٣ هـ / ٧٢٠م ، ومعركة الطين ١١٠ هـ / ٧٢٨م ، وموقعة مرج أردبيل سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠م ، كما تناول الفصل عنواناً رئيسياً وهو ولاية مروان بن محمد أذربيجان على اعتبار أن فترة ولايته أذربيجان كانت فترة فاصلة في تاريخها بما شهدته من استقرار وامتداد حدود أذربيجان وانكسار وانحسار المد الخزري بعيداً عن المدينة .

أما بقية الفصل الثاني فقد خصص لدراسة تاريخ أذربيجان في عصر ولاة بني العباس حيث تناولت الدراسة فيه موقف أذربيجان من الصراع الأموي العباسي حيث حافظت على بيعة الأمويين إلي وفاة مروان بن محمد ، وما شهد ذلك العصر من حركات للخوارج حيث تقاطروا على أذربيجان في فترات متلاحقة ، وانتقال العلاقة بين أذربيجان والخزر إلي آفاق جديدة من التعاون والتصاهر حيث قام يزيد بن أسيد بخطبة وزواج ابنه خاقان الخزر ، ولكن باءت المحاولة بالفشل بوفاة ابنه خاقان الخزر وما تبع ذلك

من محاولات انتقام خزرية ، وقد صاغت أحداث الزنادقة شيئاً من تاريخ أذربيجان مثل حركة المحمرة ، ثم كانت حركة بابك الخرمي التي أقلقت مضجع الخلافة العباسية ، وظهر دور أذربيجان المحوري في القضاء على هذه الحركة التي كانت متشعبة بعلاقاتها مع أعداء الدولة الإسلامية الخزر وبيزنطة وما نتج عنها من توابع هدفها القضاء على الإسلام أو الانتقام لمقتل بابك الخرمي .

أما الفصل الثالث فقد تناولت الدراسة فيه الجوانب الاقتصادية في أذربيجان بأشكالها المختلفة ، وشمل الزراعة والصناعة والتجارة والنظم والتنظيمات الاقتصادية المعروفة آنذاك .

والفصل الرابع ، تناولت الدراسة فيه أحوال المجتمع في أذربيجان من حيث عناصر السكان وطبقاته وأهم مظاهر العمران ، ثم تعرض الفصل لمظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة والتي شملت العقائد والعادات والتقاليد والمأكل والملبس والاحتفالات .

كما تناولت الدراسة في هذا الفصل المظاهر المختلفة للحياة الثقافية في أذربيجان حيث تعرضت لكيفية نشر الإسلام واللغة العربية وعلومهما موضحاً الدور الهام الذي قامت به الأسر العربية المهاجرة إلي أذربيجان والدور الأبرز الذي قام به الصحابة والتابعون ممن نزلوا أذربيجان وأقاموا بها أو مروا بها أو لبثوا فيها حيناً من الدهر . ثم أوضحت أهم العلوم المختلفة التي سادت في أذربيجان وأهم علمائها والفنون التي عرفت فيها ، ثم انهيت هذه الدراسة بخاتمة لأهم نتائج البحث .

ويجب أن نذكر أن النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مجتمع ما تتطور تطوراً بطيئاً ومنتظماً يستغرق أزمنة طويلة ، وتؤثر في وقوع الأحداث السياسية أكثر مما تتأثر بها ، وأن النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لا تسير جنباً إلي جنب

مع التقسيمات التي اصطلحنا في وضعها للتاريخ الإسلامي منسوبة إلي الأسرات الحاكمة لأن مجيء أسرة حاكمة جديدة لا يمكن أن يقلب الأوضاع الاجتماعية والثقافية رأساً على عقب بين عشية أوضحاها ولا تسبب تغيرات أساسية وسريعة في حياة الشعوب نقول ذلك لأن البحث أحياناً يتعرض لأحداث ونقاط سابقة أو لاحقة على فترة البحث الزمنية فإذا وجدنا إشارة أو ما يدل على وجودها في فترة البحث ربطنا بين تلك الأحداث والنقاط وأثبتناها من خلال مراحل تطورها على أساس قاعدة أن دراسة التاريخ في فترة زمنية ما لا تحقق أهدافها ولا تؤتي ثمرتها إذا لم تكن عوناً على تفهم الأحداث والأوضاع في الفترات اللاحقة لها .

والآن عليّ أن أرجع الفضل إلي أهله ومستحقيه ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :

" من أتي إليه معروف فليكافئ به ومن لم يستطع فليذكره . فإن من ذكره فقد شكره "

رواه أحمد

فأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور / أحمد رمضان

على ما بذله من جهد معي ، وما أحاطني به من اهتمام وتوجيه وما خصني به من ملاحظات قيمة ، وعلى تفضله بالموافقة على مواصلة الإشراف على البحث ، فقد أفسح سيادته لي صدره للسؤال والاسترشاد وحسن الاستفادة فلسيادته جزيل الشكر وكذلك شكري العميق إلي **الأستاذ الدكتور / فتحي أبو سيف** وفاءً بالجميل واعترافاً بالفضل حيث بدأت بإشرافه وتحت رعايته الخطوات الأولي للبحث .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور / محمد نصر، ولا أجد من الكلمات المناسبة التي أعبر بها لسيادته عن شكري وامتناني وعظيم تقديري على ما أسدني به من معلومات ونصائح وتوجيهات ساهمت في خروج البحث بهذه الصورة.

وشكري وتقديري للأستاذة الدكتورة / مني رمضان على ما قامت به من ترجمة للنصوص الفارسية التي أشكلت علىّ.

كذلك أتقدم بخالص شكري وتقديري لأساتذتي في الكلية وقسم التاريخ على ما منحوني من تشجيع وعون.

وشكري وتقديري إلي العاملين بمكتبات جامعتي عين شمس وطنطا ومكتبة الإسكندرية، والمعهد الدومينيكاني للدراسات الشرقية والعاملين بمكتبة كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بإيتاى البارود.

وشكري وتقديري لأبي وأمي وأخوتي وزوجتي على ما كابدوا معي من جهد ومشقة وصبر على ما كان مني فجزاهم الله خير الجزاء.

وأشكر أعضاء لجنة المناقشة والحكم على البحث لما بذلوه من جهد في تمحيص الرسالة وتصويبها، سائلاً الله عزوجل أن أكون قد وفقت في دراستي وإضافة درس جديد ومفيد إلي مكتبة التاريخ الإسلامي.

وأخيراً: فإن عبارات الشكر والتقدير ليست إلا تعبيراً عما يكنه قلبي لكل من كان له فضل علىّ. وأعتذر لعجز القلم عن ترجمة ما يكنه قلبي لكل من كان له فضل علي.

ذلك مبلغي من العلم فإن أصبت فمن الله وحده ثم ما كان من توجيهات أساتذتي ودعاء والدي ووالدتي، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته

رجب محمود إبراهيم بخيت

التعريف بأهم المصادر والمراجع :

تنوعت المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة منها مؤلفات في التاريخ وأخرى في الجغرافيا التاريخية ، هذا بخلاف المؤلفات التي تتناول التاريخ المحلي للمدن والأقاليم في المشرق الإسلامي بالإضافة إلي العديد من المصادر الأخرى المختلفة ، وسأقتصر في حديثي على المصادر التي لها صلة وثيقة بموضوع الدراسة .

أولاً : كتب التاريخ العام :-

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٥م) (١) " تاريخ خليفة بن خياط " .

يعد من أهم المصادر التي أمدت الباحث بتفاصيل عن المعارك التي خاضها المسلمون في بداية الفتوحات الإسلامية ، لا سيما اتفاقات الصلح مع أذربيجان وأرمينية حيث أن رواياته التاريخية تتميز بالدقة وشدة الإحصاء ويكاد ينفرد في بعض الأحيان بتفاصيل بعض المعارك وأهم قادتها ومن استشهد فيها ، ونصوص اتفاقات الصلح ويقدم لنا إحصاءاً جيداً .

البلاذرى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) " فتوح البلدان " (٢)

ترجع أهمية هذا الكتاب أنه قد زودنا بمعلومات قيمة لا يمكن الاستغناء عنها تتعلق بنصوص الصلح وعهود الأمان ، وقد أمد الباحث بمعلومات قيمة تكاد تصل إلي الإنفراد لا سيما فيما يتعلق بمحاولات نشر الإسلام في أذربيجان وآسيا الوسطى والقوقاز ومحاولات إسكان العرب في أذربيجان والآثار المترتبة على ذلك مما ساعد على اكتمال صورة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في أذربيجان .

---

(١) هو خليفة بن خياط البصرى ، تميز برواية أحداث التاريخ على نمط رواية الحديث ويعتني بسلسلة الإسناد أي الرواة الذين رووا الخبر.انظر نبيلة محمد حسن ، تاريخ الدولة العباسية ، ط الإسكندرية،١٩٩٧م،ص٢٣ – ٢٤

(٢) تحقيق رضوان محمد رضوان ، ط القاهرة ، ١٩٣٢م

الدينوري (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) " الأخبار الطوال " (١)

ويعد الأخبار الطوال من أهم المصادر الهامة التي أمدت الباحث بكثير من المعلومات القيمة التي تتعلق بتاريخ الفرس قبل الإسلام ، وتميز في الحديث عن حركة بابك الخرمي بإعطاء الكثير من التفاصيل والمعلومات الدقيقة عن هذه الحركة ، وإبراز دور أذربيجان في مواجهة هذه الحركة ، وأفاد البحث كثيراً لا سيما في الحديث عن تاريخ أذربيجان القديم قبيل الفتح الإسلامي لها ، وتميز باهتمامه بالحركات السياسية والدينية .

اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م) (٢) " تاريخ اليعقوبي " :

نقلد اليعقوبي عدداً من الوظائف في الدولة الطاهرية بخراسان والطولونية بمصر وتميزت كتاباته بالاقتضاب مع الدقة في إيراد المعلومات ، وقد أفاد البحث بعدد من النقاط المهمة لا سيما وضع أذربيجان أثناء فتنة المحنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، والحرب مع الخوارج وأفاض في تفصيل بعض الحملات المسماة الصوائف والشواتي التي كان يشنها الأمويون على الدولة البيزنطية .

---

(١) تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د/ جمال الدين الشيال / ط القاهرة (د.ت) وللمزيد عن شخصيته الدينوري وأسلوبه انظر سعيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، ط القاهرة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م ، مؤرخان الإسلام ، مجلة دانش ، سال أول ، شماره دهم ويازدهم ، مربوط بدى وبهمن ، ١٣٢٨ = فوري ١٩٤٩ ، ص ٥٦٤ ــ ٥٦٥ .

(٢) يعد اليعقوبي رحالة ومؤرخا جغرافيا ، وترك مولفين جليلين كتاب " البلدان " وكتاب " تاريخ اليعقوبي " وكان علويا وحده من موالي الخليفة المنصور انظر زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ٣٥ ؛ سيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٣٦ .

الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) [١] " تاريخ الأمم والملوك " :

من أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث ، لما جاء فيه من حديث وتفصيل لكل حادثه وحديث وكل موقف ، وإن كان يمتنع عن إعطاء أي حكم أو تعليق على الأحداث السياسية فإنه كان المصدر الرئيسي للبحث ، وقد ساعد على ذلك انتماؤه للشرق الإسلامي لمولده في طبرستان فكان يهتم بأحداث المشرق الإسلامي ، وقد انفرد بتحديد عدد الجنود المرابطين في أذربيجان سنوياً ، وفصّل الحملات التي شنها المسلمون في بداية الفتوحات الإسلامية لاسيما الوسطى والقوقاز لا سيما ما كان يتعلق منها بأذربيجان .

ابن أعثم الكوفى (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦م) [٢] "الفتوح" :

من أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث في بعض الأحيان ، ويلاحظ عليه أنه يقوم بجمع الروايات المختلفة لحادثة واحدة ، كما يلاحظ عليه أن أحداثه التاريخية التي أوردها لم تكن متسلسلة من الناحية التاريخية ، وأنه كان يورد تفاصيل الحملات العسكرية بإسهاب ، وأمد البحث بمعلومات أكثر تفصيلاً عن علاقة الدولة الإسلامية مع الخزر ويكاد ينفرد بهذه التفاصيل عن بقية المؤرخين ولكن يجب توخى الحذر لأن أحداثه التاريخية كما ذكرنا لم تكن متسلسلة .

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، من أشهر المؤرخين المسلمين وله غير تاريخ الأمم والملوك تفسيره للقرآن الكريم ، وللمزيد انظر: نبيلة محمد حسن ، تاريخ الدولة العباسية ، ص ٢٥ ؛ محمد حسين روحانى ، تاريخنويس إسلامي تا محمد بن جرير الطبري وسهم ايران دراين كار ، ما هنامه أمورش وپرورش ، شماره هشتم ، دوره جهل وينجم ، ماه ٢٥٣٥ ، ص ٤٧٧ ــ ٤٨٧ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن على المعروف بأعثم الكوفى ويكنى أبو محمد ، له كتب أخرى منها " المأتوف " و " كتاب التاريخ " غير كتاب " الفتوح " وللمزيد انظر : مقدمة كتاب الفتوح ، ط بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

المسعودي (ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م) "مروج الذهب ومعادن الجوهر" [١] :

له أهمية كبيرة بما أمد به البحث من معلومات قيمة عن منطقة القوقاز بصفة عامة وممالكها الجبلية بصفة خاصة ، وقدم لنا وصفاً دقيقاً لمنطقة أذربيجان وأرمينية ولما وقد وضع هذا الوصف بناء على مشاهداته ، فقد ذكر أنه زار هذه المنطقة إضافة إلي بحر قزوين ضمن رحلاته المتعددة [٢] وقد استفاد منه البحث في بعض الأحداث السياسية التي وقعت أذربيجان وفي بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي سادت آنذاك في كتابة الآخر" التنبيه والإشراف " .

ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ [٣] :

من المصادر الهامة التي اعتمد عليها البحث ، وهو وإن كان يتبع نفس الأسلوب الحولي للأحداث مثله في ذلك مثل الطبري في تاريخه ، إلا أنه كان يحرص على الإتيان بالأخبار التي لم يتعرض لها الطبري ، واتبع أسلوباً بسيطاً وميسراً لا يجاريه فيه أحد ممن عاصره أو ممن كان قبله ، ويلاحظ عليه أنه كثيراً ما أدخل في كتاباته عبارات أقرب إلي الأمثال ، وقد انفرد بذكر قيام محمد بن مروان في خلافة عبد الملك بن مروان بوقف إنتاج بحيرة الطريخ من السمك على نفسه ومنع الناس من الصيد فيها ، وبالإجمال فقد استفاد البحث منه .

---

(١) انظر كراتشكو فسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، نقلها عن الروسية صلاح الدين هاشم ، ط٢ القاهرة . (د ت) ، ص ١٩٠ ؛ محمد رجائي ريان ، علم التاريخ عند المسلمين وتطوره ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة العاشرة ، العددان ٣٣ ــ ٣٤ ، إيلول / كانون ، ١٩٨٩ ، ص ٩١ ــ ٩٣

Abdul Ali . The Arabs as seafarers, islamic cultur, vol. LIv, No 4 , October, 1980 . P. 218 .

(٢) انظر زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ٣٦

(٣) ط بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

ميرخواندا (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م)روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا [١] :

أحد الكتب الفارسية الهامة التي اعتمد عليها البحث نظراً لأهميته ، وهو يتناول الأحداث منذ التاريخ القديم لفارس ، ثم يتناول بعد ذلك الأحداث منذ ظهور الإسلام حتى عصره الذي عاش فيه وهو بداية القرن العاشر الهجري ، وأفاد بمعلومات عن تاريخ أذربيجان القديم ، وبعض الأحداث في التاريخ الإسلامي .

خواندامير(ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) حبيب السير في أخبار أفراد البشر [٢] :

أحد الكتب الفارسية الهامة التي اعتمد عليها البحث ، إذ أن هذا الكتاب يشمل تاريخ العالم منذ بداية الخلق إلي قرب منتصف القرن الرابع الهجري ، وامتاز بأنه يمد القارئ بالمعلومة السهلة الميسرة والمباشرة ، كما أنه كان يورد كثيراً من المعلومات التي أغفلها كتاب روضة الصفا ؛ ولذلك كان اعتمادنا على هذا المؤلف .

المصادر الجغرافية :-

من المصادر الهامة التي اعتمد عليها البحث حيث تمت الاستفادة منها في التعرف على الكثير من المعلومات سواء السياسية أو الحضارية ، وترجع أهميتها إلي كونها شواهد حية على كثير من النواحي الحضارية لا سيما الاقتصادية والعمرانية وأهم سمات المجتمع الأذربيجاني من طبقات وعادات وتقاليد لهذا المجتمع ولا سيما النواحي الجغرافية .

---

(١) ترجمة د / أحمد عبد القادر الشاذلي ، راجعه د / السباعي محمد ، ط القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

(٢) ط طهران ، ١٣٥٣هـ ش .

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث :

- **اليعقوبي :** (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧) : البلدان (١) .
- **أبو دلف :** (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) : الرسالة الثانية (٢) .
- **ابن خرداذبة:** (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) : المسالك والممالك (٣) .
- **الاصطخري :** (ت ٣٤١هـ / ٩٥٢) : المسالك والممالك (٤) .
- **ابن حوقل :** (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨) : صورة الأرض (٥) .
- **المقدسي :** (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٣م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٦) .
- **البيروني :** (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) : الآثار الباقية عن القرون الخالية (٧) .
- **الإدريس :** (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٨) .
- **ياقوت الحموي :** (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م) : معجم البلدان (٩) .
- **القزويني :** (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) : آثار البلاد وأخبار العباد (١٠) .
- **ابن الوردي :**(ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٧م) :خريدة العجائب وفريدة الغرائب (١١)

---

(١) انظر : زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص٣٥ .
(٢) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص ٢٠٤ .
(٣) سيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٤٥ .
(٤) كراتشكوفسكي ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .
(٥) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى،ص ٣٦،كراتشكوفسكي، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .
(٦) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص٤٣ ، سيدة إسماعيل الكاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٤٨ .
(٧) انظر : أحمد الربابعة، البيروني وأسس الأنثروبولوجيا الثقافية ، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٣١ ــ ٣٢ ، اذار- حزيران ١٩٨٩م ، ص ٩٨ - ٩٩ ، ماتويل بربريان، أبو ريحان بيروني خوارزمي ، دانشمندان با آندیشه سده [illegible] هزار، سال بیش ، مجلة إيران شناس ، سال چهارم شماره بهار ، ١٣٧١ / ١٩٩٢م ، ص ١٣٩ .
Bruce, Lawrence . Al Biruni and islamic mystcism, Hamdard islamicus, vol 1 , No 1, summer 1978 , P. 53 - 55
(٨) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ٦٤ . Abdul Ali : The Arabs as seafarers, P. 219 .
(٩) انظر : مقدمة كتاب معجم البلدان ، ط بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .
(١٠) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ١٢٦ .
(١١) انظر : أحمد طاهر المنفي ، صورة الأرض عند ابن الوردي ، مصادره ومن أخذ عنه ، مجلة التراث العربي ، العددان ٨١ ــ ٨٢ ، السنة ٢١ ، ذو الحجة ورجب ١٤٢٢هـ ، أكتوبر ومارس ، ٢٠٠١ ، ص ٣١

كتب الطبقات والتراجم :

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من كتب الطبقات والتراجم . مثل كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨١٣م)[١] ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني(ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)[٢]، وطبقات الفقهاء للشيرازي(ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)[٣] وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)[٤] ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)[٥] ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)[٦] ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)[٧] وطبقات الشافعية للإسنوى (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)[٨].

كتب الفرق الدينية :-

وترجع أهميتها إلي أنها عرضت للفرق الإسلامية المختلفة والحركات والمؤامرات المناهضة في تاريخ الإسلام – حركات التمرد والخروج على الدولة الإسلامية – عبر عصوره المتعاقبة ولا سيما أذربيجان والتي تعد عبر تاريخها مرتعاً خصباً لمثل هذه الحركات التي ناصبت الدولة الإسلامية العداء ولذلك كانت هناك ضرورة للاستعانة بهذه المصادر ومنها الفرق بين الفرق للبغدادي (٤٢٩هـ / ١٠٢٧م)[٩] ، والملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)[١٠].

---

(١) ط بيروت ، (د.ت) .
(٢) ط بيروت ، (د.ت) .
(٣) تحقيق د/ إحسان عباس ، ط بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)
(٤) تحقيق محمد إبراهيم البنا – محمد أحمد عاشور ، ط القاهرة ، (د ت)
(٥) تحقيق د/ نزار رضا ، ط بيروت ، (د ت)
(٦) تحقيق د/ إحسان عباس ، ط بيروت ، (د.ت)
(٧) تحقيق شعيب ارنؤط – نذير حمدان ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
(٨) تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
(٩) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط القاهرة ، (د ت) .
(١٠) تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط بيروت ، ١٩٨٠م ، ١٤٠٠هـ

كتب الأدب :

مما لاشك فيه أن الكتب الأدبية القديمة معين لا ينضب للحقائق التاريخية المختلفة عن أحوال المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى لا سيما العادات والتقاليد والأعياد ووسائل التسلية . والأساطير ومستوي المعيشة وغير ذلك من النواحي الاجتماعية فضلاً عن بعض الحقائق عن التاريخ السياسي . وأهم ما اعتمد عليه البحث : التبصرة بالتجارة للجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)[١]، والأغاني للأصفهاني(ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)[٢] ولطائف المعارف للثعالبي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) [٣] ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م) [٤] ومطالع البدور في منازل السرور للغزولى (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) [٥] وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) [٦]

المعاجم والقواميس :

هذا إضافة إلي بعض المعاجم والقواميس اللغوية التي لا غنى للبحث عنها لا سيما في توضيح وشرح بعض الكلمات والتراكيب اللغوية التي يشكل على غير المتخصص فهمها ولذلك كانت الحاجة إلي بعض المصادر منها مثل : المصباح المنير للفيومي(ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨) [٧] وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) [٨]

---

(١) عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد حسن حسني – عبد الوهاب التونسي ، ط القاهرة ، ١٩٣٥ م .
(٢) ط القاهرة ، ٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ .
(٣) تحقيق ابراهيم الإبياري / حسين كامل الصيرفي ، ط القاهرة ، (د.ت) .
(٤) ط القاهرة ، ١٩٢٢ .
(٥) جـ٢ ، ط القاهرة ، ١٤١٩هـ / ٢٠٠٠م .
(٦) شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين ، ط بيروت ، ١٩٨٧ م .
(٧) ط بيروت ، (د.ت) .
(٨) جـ٢ ، تحقيق علي هلال ، ط الكويت ، ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ .

وبعض المعاجم الحديثة مثل المعجم الوجير [١] والمعجم الوسيط [٢] وقاموس الفارسية لعبد المنعم حسين [٣] ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة لآدي شير [٤]

ومن الإنصاف أن نذكر اعتماد البحث على المراجع الأدبية والتاريخية والجغرافية الحديثة التي ألفت في تاريخ الإسلام من العرب والفرس والبعض الآخر من تأليف المستشرقين . وتمتاز هذه المؤلفات بأنها أكثر فهماً للأحداث ولها رؤيتها التاريخية التي تفتح أمام الباحث آفاقاً جديدة للبحث والتنقيب في خلفيات وأسباب ومسببات الأحداث السياسية والحضارية . كما أنها تمتاز بعمق البحث ونقد واستنباط الحقائق التاريخية وإتباع المنهج العلمي . وعليه فقد تحتم على الباحث الرجوع إليها للاستفادة مما بها من أراء ووجهات نظر . وبالإضافة إلي ذلك فقد استفاد البحث من الدوريات والمجلات العلمية الحديثة لما تضمنته هذه الدوريات والمجلات العلمية من فهم للوضع السياسي والحضاري وما تقدمه للباحث والقارئ من معلومة ميسرة مبنية على فهم وعلم وثقافة واضعها .

---

(١) ط القاهرة . ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
(٢) ط٣ القاهرة . ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
(٣) ط القاهرة . ١٩٨٢م .
(٤) ط بيروت . ١٩٨٠م .

التمهيد

١- جغرافية أذربيجان وأردبيـــــل

٢- نبذة عن تاريخ أذربيجان القديم

obeikandl.com

obeikandl.com

التمهيد :-

اقتضت ضرورة البحث أن نبدأ بالحديث عن الموقع والطبيعة الجغرافية لإقليم أذربيجان وأقسامه الرئيسية ، إيماناً منا بأهمية الموقع والطبيعة الجغرافية في تشكيل الأحداث السياسية والتاريخية لكل بلد من البلدان ، وكونها تساعد على فهم عوامل التقدم والتأخر ومعرفة مواطن الضعف والقوة في الشعوب والوقوف على التيارات المختلفة والتي تؤثر في طبيعة هذا الشعب أو ذاك ، فأذربيجان بلد له أهميته الكبيرة عبر الحقب الزمنية المتعاقبة ، وترجع هذه الأهمية إلي موقعها المتوسط ، ووقوعها في منطقة آسيا الوسطى ، ولكونها شكلت قديماً الولاية الغربية من الدولة الساسانية ، ومن بعد ذلك أقصى شمال الدولة الإسلامية (١) .

(١) إذا أردنا تحديد موقع أذربيجان على الخريطة الجغرافية المعاصرة ، فنجد أن جزءاً كبيراً منها يقع ضمن حدود جمهورية إيران الإسلامية ، وبعض الأجزاء الشمالية تكون حدود أذربيجان الحالية وجزء ضئيل من أطرافها الغربية ضمن حدود دولة تركيا . وللمزيد من التفاصيل انظر : التونسي ، صفوة الاعتبار بمستودع الأقطار ، جـ١ ، ط القاهرة ، ١٩٧٢ م ، حامد غنيم أبو سعيد ، انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٥٧ ؛ بسام العسلي ، فن الحرب الإسلامي ، مجـ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٣٧٧ .
Encyclopedia International, vol .1, 1981, P.569 ; philip's world Atlas and Encyclopedia, London, 1997, P.58 .

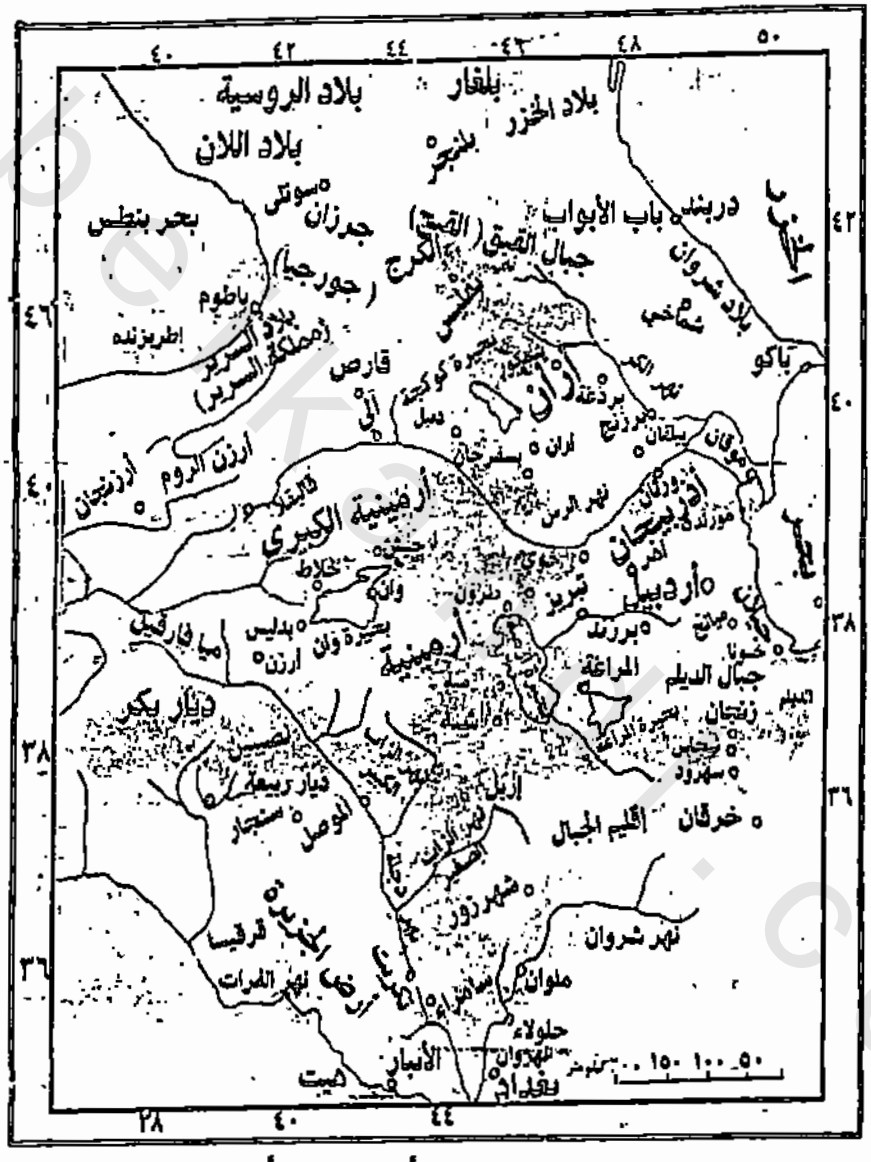

الحدود الجغرافية القديمة لأذربيجان وأهم مدنها

ومن الناحية الجغرافية فقد بين الجغرافيون العرب الأوائل حدود إقليم أذربيجان [١] على النحو التالي : فيحدها من الشرق جيلاَن [٢] وتطل بمساحات كبيرة. على بحر.

الحدود الجغرافية الحديثة لجمهورية أذربيجان وأهم مدنها

(١) وعن دولة أذربيجان الحالية وجغرافيتها انظر : تورج أتابكى ، روسية وأذربايجان ، إيران نامه شماره ٣ ، ١٣٧٦هـ / ١٩٩٧م ، ص ٤٩٩ – ٥٠٥ ؛ جلال متيني ، أذربايجان كجاست ، إيران شناسى ، شماره ٣ ، ١٣٦٨ / ١٩٨٩م ، ص ٤٤٣ – ٤٥٣ ؛ وارطان كريكوريان ، سرنوشت تلخ تلاش هاىر أذربايجان شورى ، إيران شناسى ، شماره ٣ ، ١٣٧١ ، ١٩٩٢م ، ص ٦٠٢ – ٦١١ ؛ جلال متينى ، أذربايجان ، مجلة إيران شناسى ، شماره ٣ ، ١٣٧٧ / ١٩٩٨م ، ص ٤٦٠ – ٤٧٦ .
Jan Romein, The Asian century, London, 1962, P. 143 .

(٢) جيلان : ولاية كبيرة حول بحر الخزر . انظر : الحموى ، معجم البلدان ، مجـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ١٠٥ ؛ لى سترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس – كوركيس عواد ؛ ط بيروت ، (د ت) ، ص٢٠٦ .

الخزر [١] ومن ناحية الغرب تجاورها أرمينية [٢] وجزء من بلاد الجزيرة الفراتية ويحدها من الشمال أران [٣] ومن الجنوب حدود العراق [٤].

وإذا أردنا تحديد موقع أذربيجان في الخريطة الجغرافية المعاصرة فمن الممكن أن نقول بأن الجزء الأكبر منها يقع ضمن إيران الحديثة، في الشمال الغربي من هذه الإمبراطورية. أما بعض الأجزاء الشمالية لأذربيجان وهي نسبة قليلة، فقد أصبحت ضمن مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي. وقد استقلت. كما أن نسبة ضئيلة أيضا من أطرافها الغربية تقع هذه الأيام ضمن ممتلكات الجمهورية التركية. ولا تزال هذه النواحي محتفظة بطابعها الإسلامي، وذلك لأن المسلمين هناك يشكلون في وقتنا الحاضر الأغلبية الساحقة بين سكانها.

وقد أرجع المقدسي [٥] اسم أذربيجان نسبة إلى آول من احتلها وهو أذربياد بن بيوراسف ابن الأسود بن نوح عليه السلام، في حين رجح الحموي [٦] - بعد استعراض الرأي السابق - التسمية بأذربيجان إلى اللغة الفهلوية، بمعنى أن أذر بالفهلوية تعني النار، وبايكان تعني الحافظ أو الخازن؛ فيكون المعنى هو بيت النار أو خازن النار.

---

(١) بحر الخزر: وهو الآن بحر قزوين، وهو بوصف الجغرافيين الأوائل تطل عليه من الشرق جرجان وطبرستان ومن الغرب أران وأذربيجان ومن الشمال الخزر ومن الجنوب الديلم. انظر: المسعودي، الإشراف والتنبيه، ط ليدن، ١٣٤٨هـ ص٦٠؛ الحموي، معجم البلدان، مجـ ١، ص ٢٧٢ - ٢٧٣؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وخريدة الغرائب، ط القاهرة، ١٩٣٩ م، ص ٩٦؛ أمين واصف، النهرست، تحقيق أحمد زكي، ط القاهرة، ١٩١٦م، ص١٩.

(٢) أرمينية: أحد الولايات الكبيرة التابعة شمال الدولة الإسلامية، انظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ط ليدن، ١٣٠٩هـ، ص ١٢٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ط ليدن، ١٩٠٩م، ص ٢٧٤؛ الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٣٣ - ١٣٤؛ خاتجي، منحم العمران، جـ١، ١٩٠٧م، ص ٢١٣

Burry : Ahistory of Greece, Oxford, P 330

(٣) أران: انظر الخريطة الملحقة بالبحث

(٤) أبو الفدا، تقويم البلدان، ط باريس، ١٨٤٠م. الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط بغداد (د ت)، ص ١٨٧، السيوطي، لب الباب في تحرير الأنساب، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، تحت رقم ٣٠٩٨ / ح أنساب، ورقه ٥؛ مجهول، الجغرافيا العمومية، ط ليدن، (د ت)، ص ٣٦، نصر الله جها نشاه لو، درباره آذربايجان وآران وزبان آذربيجان، مجلة ايران شناسى، سال دهم، شماره ٣، پائيز ١٣٧٧ / ١٩٩٨م، ص ٦١٤ - ٦١٧.

(٥) أحسن التقاسيم، ص ٣٧٥.

(٦) معجم البلدان، مجـ١، ص١٠٩ - ١١٠.

وقد حرفت الكلمة فيما بعد ونطقت أذربيجان ، وهذا هو الرأي الراجح نظراً لاشتهار أذربيجان بكثرة بيوت النار التي توجد فيها .

وكانت أذربيجان قديما جزءا من إقيلم ميديا في عهد الإكمينيين (١) ، ثم أصبحت ولاية مستقلة في عهد خلفاء الإسكندر الأكبر وتسمت باسم أتروباتين (٢) .

أما من ناحية الطبيعة الجغرافية لأذربيجان ، فهي كطبيعة المناطق الجبلية حيث تمتاز بطبيعتها الجبلية الوعرة ، وبوجود عدد من سلاسل الجبال الشاهقة الارتفاع والتي تمتد إلي مسافات طويلة ، وبدت أذربيجان عبارة عن هضبة مرتفعة تحوطها قمم شاهقة ، وأعلى هذه المرتفعات جبل سبلان (٣) كما توجد جبال أرارات الصغيرة (٤) شمال غرب أذربيجان (٥) .

---

(١) الإكمينيين : هم الطبقة الثانية من ملوك الفرس ، استقروا في بلاد فارس ، ومؤسسها هو كورش الأكبر بعد هزيمته للميديين واستطاع السيطرة على أذربيجان . انظر: الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ط برلين ، (د . ت) ، ص ١٢ ؛ ابن البلخي ، فارس نامه ، ترجمة يوسف الهادى ، ط القاهرة ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٤ – ٢٧ ؛ كرايستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ط القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١١٨ .

(٢) أتروباتين : نسبة إلي أتروبات أحد قادة الإسكندر الأكبر ، واشترك في تسمة إمبراطوريته من بعده ونال الجزء الشمالي الشرقي من ميديا المعروف باسم ميديا الصغرى . انظر : عباس كدبتي ، فرهنك فشرده تاريخ إيران أز هاز تفايان تاجاريه ، ط تهران ، (د . ت) ، ص ٢ ؛ كيرشمن ، إيران أز هاز تا إسلام ، ترجمة د/ محمد معين، ط تهران ، ١٣٤٩ هـ ش ، ص٢٤٩ ؛ جلال متيني ، أز آذربايجان تاخليج فارسي ، مجلة إيران نامه ، سال وينجم ، شماره ٢ ، ١٣٦٥هـ . ش / ١٩٨٧م ، ص ٢٠٢ .

Tourog Atabaki : Azerbaijan, London, P.7-9 ; Thomas Goltz : Azerbaijan Diary, London, P. 18 .

(٣) جبل سبلان : جبل شاهق الارتفاع يطل على اردبيل ومن منحدراته ينبع نهري اردبيل وأهر وهو شمال طهران حاليا . انظر : الحموى ، معجم البلدان ، مجـ٣ ، ص١٩ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ ؛ محمد جواد مشكور ، تاريخ تبريز ، تيرماه ، ١٣٥٢هـ . ش ، ص ٢ ، مقصود خيام ، زمين شناسى جلكه تبريز ، نشرية دانشكده أدبيات وعلوم إنساني تبريز ، ١٣٥١ ، سال ٢٤ ، شماره ١٠١ ، ص ١٤٦ .

(٤) جبال أرارات : جزء من سلسلة جبال ممتدة من أرمينية حتى اذربيجان ، واقيمت على سفوحها عدد من القرى ، أنظر : خاتجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ١٩٦ ؛ ستراك ، أذربيجان ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، تعريب أحمد الشنتاوي – إبراهيم زكي ، عبد الحميد يونس ، مراجعة محمد مهدي علام ، ط بيروت ، (د . ت) ، ص ٥٦٤ .

(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٥ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٠٩ – ١١٠ ؛ الكرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ط ليدن ، (د . ت) ، ص ٤٢١ ؛ قزويني ، نزهة القلوب ، المقالة الثالثة ، بسعي وإهتمام وتصحيح لي استرنج ، ط ليدن ، ١٩١٣ م ، ص ٧٥ – ٨٩ ؛ علي أكبر دهخدا ، لغت نامه ، مجـ٣ ، تحقيق محمد معين ، ط تهران ، ١٣٢٥ هـ ش، ص ١٦٩٠ .

ونظراً لطبيعة أذربيجان الجبلية الوعرة وطقسها الشتوي غزير المطر، فقد ترتب على ذلك وجود منابع كثيرة ومصبات وروافد للأنهار، وقد تعددت هذه الأنهار، وأهمها نهر الرس (١) ونهر الكُر (٢) ونهر اسبيذرود (٣) كما يوجد في جنوب غرب أذربيجان بحيرة أرمية (٤) وهي مالحة، وصالحة للملاحة التجارية، ويوجد حواليها عدد كبير من المدن والقرى، ويوجد في وسطها مجموعة حصون وجزر مأهولة بالسكان (٥).

أما عن أشهر مدن أذربيجان مدن: أُرمية (٦) وهي مدينة كبيرة وبها العديد من القرى والزراعات ومجاري الأنهار، وبها تجارة رائجة ولها عدد من القلاع الحصينة (٧).

يقول عنها الحموي:

---

(١) نهر الرس: ينبع هذا النهر من قاليقلا ويسير شرقاً حتى يصب في بحر الخزر، انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ط القاهرة، (د. ت)، ص ٢٩٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ ٤، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤٠٠؛ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ١، تحقيق أحمد زكي، ط القاهرة، ١٩٢٤ م، ص ٨٥؛ جلال مينتي، آز آذربايجان، ص ٢٠٢.

(٢) نهر الكر: ينبع من مناطق الجبال غرب تفليس وشمال أذربيجان ويصب في بحر الخزر. انظر المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٧٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ١، ط القاهرة، ١٩٢٢، ص ٢٧٣؛ لي استرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢١٣.

(٣) نهر اسبيذرود: ويعني النهر الأبيض، ويجري في أذربيجان ويمثل الحد الفاصل بينها وبين إقليم الجبال. انظر: الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٤٢؛ لي استرنج، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٤) انظر الخريطة الملحقة بالبحث

(٥) الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ٢٧٨ – ٢٧٩؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت، (د. ت)، ص ٢٧٣؛ لي استرنج، المرجع السابق، ص ١٩٤

Richard N Frye : The Heritage of persia, London, 1965 , P. 12 .

(٦) أرمية: اشتهرت هذه المدينة إضافة إلى ما بها من خيرات وأنهار، كونها مسقط رأس زرادشت صاحب الزرادشتية، ويضاف إلى ذلك مناعتها وحصانتها. انظر: الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٣٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص ٣٦٠؛ لي استرنج، المرجع السابق، ص ٢٠٠

(٧) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٧٩؛ الحموي، معجم البلدان، مجـ١، ص ١٣٢

" وأرمية اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس رأيتها في سنة ٦٧ وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات واسعة الفواكه والبساتين صحيحة الهواء كثيرة الماء..."(١)

وإلي الغرب من أذربيجان تقع مدينة تبريز(٢) وتمتاز بحصانتها وأسوارها المحكمة وبوجود عدد من الأنهار بها . وهي تشتهر بكونها مدينة تجارية من الطراز الأول وهي شديدة الازدحام لكثرة زوارها لأغراض متعددة . يقول عنها القزويني : " تبريز مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. وهي الآن قصبة بلاد آذربيجان. بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها. زعم المنجمون أنها لا تصيبها من الترك آفة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد آذربيجان مدينة من الترك غير تبريز. وهي مدينة أهل كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، وبقربها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ينتفعون بها. وتحمل منها الثياب العتابي والسقلاطون والأطلس والنسج إلى الآفاق. ونقودها ونقود أكثر بلاد آذربيجان الصفر المضروب فلوساً. وقطاع الطنجير والهاون والمنارة إذا أرادوا المعاملة عليها اشتروا بها المتاع فما فضل أخذوا به قطعة صغيرة.

---

(١) الحموي ، ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٣٢ .

(٢) تبريز : حظيت هذه المدينة بمكانة وشهرة كبيرة في التاريخ الإسلامي لا سيما عندما اتخذها هولاكو مقرا لحكمه فترة اجتيازه لمنطقة القوقاز . وعندما اتخذها الصفويون حينا من الدهر عاصمة لدولتهم. انظر : القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٣٥٨ ، نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ٤ ، ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ؛ عبد العلي كارنك ، آثاربلستاني آذربايجان ، جلد أول ، آثار وأبنية تاريخي شهر ستاني تبريز ، مهرماه ، ١٣٥١هـ ش ، ص ١-٣ .

وإلي جانب تبريز وأرمية هناك مدينة المراغة (١) ومدينة الميانج (٢) والتي تتمتع بموقع متميز منذ أقدم العصور لتحكمها في شبكة الطرق المؤدية إلي الشمال ، هذا إضافة إلي عدد آخر من المدن والقرى التي لها أهميتها في أذربيجان (٣) .

أما عن أردبيل ، فسوف نتحدث عنها بشيء من التفصيل ، لكونها عاصمة أذربيجان وأهم مدنها ، فأردبيل جغرافياً يحدها من الشرق بحر الخزر ، ومن الغرب كل من مراغة وتبريز ، ومن الشمال نهري الرس والكر ، ومن الجنوب مدينة الميانج (٤) .

وتقع أردبيل في أقصى الشمال الشرقي لأذربيجان ، وتتوسط هضبة مستديرة الشكل ، ويبلغ ارتفاعها على مستوي سطح البحر ١٥٢٠م ، وتحيطها الجبال من جميع الجهات (٥).

وعلى مشارف أردبيل يظهر جبل سبلان الشاهق الارتفاع ، ويكتسي هذا الجبل باللون الأبيض صيفاً وشتاءاً ، لبقاء الثلوج عليه فترات تكاد تكون متصلة ، وغير بعيد من

---

(١) المراغة : تعد ثاني أكبر مدن اذربيجان بعد أردبيل فترة الدولة الإسلامية ، وكانت بها دار الإمارة ومعسكرات الجيش ثم نقلت إلي أردبيل ، وأعاد مروان بن محمد بناءها ، انظر : ابن حوقل المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٤ ، ص ٢٣٨ ، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مجـ٢ ، ط القاهرة ، ص ٦٧٩ ؛ برويزور جاوند ، كشف مجموعة علمي وتاريخي رصد خانة مراغة ، تهران ، ١٣٥٤ ، ص٣ ، محمد جواد مشكور ، نظرية تاريخ لذربايجان ، تهران ، ١٣٤٩ هـ . ش ، ص ١٩ .

(٢) الميانج : وهي كلمة تعني الموقع المتوسط وتقع إلي الجنوب من أردبيل وعند ملتقى عدد من الروافد النهرية ، انظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٤ ، ص ٣٥١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٤ .

(٣) الإصطخري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ الخوارزمي ، صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار ، ط فيينا ، ١٩٢٦ م ، ص ٢٣ ؛ الأصبهاني ، تاريخ أصبهان ، تحقيق سيد كسروي ، ط بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢ ؛ الهندي ، المقتني في ضبط أسماء الرجال ، ط بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، جـ١ ، (د.ب.ن) ، ص٤٧ ، جلال متيني ، آذربايجان تا خليج فارس ، ص ٢٠٢ .

(٤) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، جـ١ ، ص٤٧ ؛ فايز نجيب اسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية أبان الفتح الإسلامي ، ط الإسكندرية ، ١٩٨٦م ،٧٧ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ ؛ علي أكبر دهخدا ، لغت نامة ، مجـ٣ ، ص ١٩٦٠ ؛ وللمزيد انظر Encyclopedia Americana , vol.2 , P. 248, Encyclopedia International , Vol.1 , P. 569

(٥) علي أكبر دهخدا ، المرجع السابق ، مجـ٣ ، ص ١٦٩٠ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٠

Grand dictionnaire encyclopedique la Roussi, Tom 1, Paris, 1982 , P. 44 .

سبلان توجد قمتان أخريان لجبلين هما كوه سرَاهَند (جبل سراهند) وسياكوه (الجبل الأسود) وإلي الغرب من أردبيل يوجد بركان جبل سبلان (١).

ومساحة أردبيل كبيرة نوعاً ما ، وضمت العديد من المدن والقرى والحصون أو ما يطلق عليه أعمالها ، حيث تبلغ مساحتها ما يزيد على تسعين ميلاً في مثلها (٢). واعتبر القلقشندي (٣) أن تبريز وموقان هما ضمن أعمال ومساحة مدينة أردبيل ، مع الأخذ في الاعتبار أن مساحة المدينة قد تفاوتت نقصاً وزيادة عبر الحقب السياسية المختلفة (٤).

وقد أخذت أردبيل هذا الاسم نسبة إلي أول من بناها وهو أردبيل بن لنطي بن يونان ، وأطلق عليها الفرس قديماً اسم فيروز باذان ، نسبة إلي الملك الساساني فيروز الذي أعاد بناءها مرة أخرى وقام بتوسيع رقعتها وتحصينها ومنذ العهد الأموي حظيت المدينة باهتمام الخلفاء والولاة لا سيما بعد ما أصبحت مركزاً لجيوش الخلافة وداراً للإمارة وخزانة للدواوين ، وغدت مكاناً آمناً لمرور واستقرار التجارة بها (٥).

وظلت أردبيل في حالة من الرخاء والاستقرار إلي أواخر عصر الدولة العباسية عندما وصلتها أيدي التتار بالخراب والدمار ، فدمروها وخربوها ونهبوا ما كان بها وقتلوا

---

(١) الإصطخري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٥ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣
P 534 – 535 . The New Encyclopedia Britannica, Vol 1 , London, 2002.

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٧ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ ، الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٢٠٨ ؛ القطاع عبد الستار الحديثي ، أرباع خراسان المشهورة ، ط البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ٨

(٣) صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ، ٣٦٣

(٤) راهنماي إيران ، نشريه دايره جغرافيائي ستاد أرتش ، أذر ١٣٣٠ هـ.ش، بخش ٣ ، اطلاعات مربوط بسهرهاي إيران ونقشه هاي آنها ، ص ١٢

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ الكرماني ، أخبار الدول ، ص١ ٤٢ ؛ سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤

عدداً كبيراً من سكانها . وقد علا شانها كثيراً في عهد الصفويين وأعيد بناؤها على الوجه الأحسن ، وامتدت إليها أيديهم بالتعمير والتجميل لا سيما عندما اتخذوها مقراً لحكمهم قبل أن ينقلوا قاعدة ملكهم إلي تبريز أولاً ثم إلي أصفهان . ويوجد بالمدينة عدد من العتبات المقدسة لدي الطائفة الشيعية . وقد زارها ابن حوقل سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٦ م، كما زارها ياقوت الحموي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م (١).

ومن أبرز العلامات المميزة لأردبيل كثرة الأنهار وما يتفرع منها من روافد ، فالمدينة تقع إلي شمال نهر أندراب ، وإلي الجنوب يجري نهر أهِر ، الذي ينبع من مرتفعات جبل سبلان الذي يطل على المدينة ، وغير بعيد عن المدينة يجري نهر أردبيل الذي ينبع من جبل سبلان الغربي ويسير شمالاً حتى يصب في نهر الرس ، كما يجري نهر سراو ، والذي ينبع بالقرب من المدينة ويتجه غرباً صوب مدينة تبريز ثم يصب في بحيرة المراغة . كما أن المدينة تقع بالقرب من مجري نهر بلق صو ، الذي يلتقي مع نهر آهر قبل مصبهما في نهر الرس أضف إلي ذلك وجود عدد من ينابيع المياه الساخنة بالمدينة (٢).

وبهذا الوصف فإن المؤرخين الجغرافيين قد قدموا لنا صورة حية عن أردبيل بدت فيها كربوة ذات مروج خضراء تحيط بها سلاسل الجبال البيضاء المكسوة بالثلج من جميع الجهات ، وهذا السبب إضافة إلي ينابيع مياهها الساخنة وجودة تربتها وصحة هوائها(٣) جعلوا منها مقاماً محبباً ومقصداً للملوك والأمراء للتنزه والصيد والقنص (٤).

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ ١ ، ص ٥٨٥
Edward Farmer : Comparative History of civilization in Asia , London, P.424 .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ؛ ص ٢٨٥ ؛ الكرملي ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ ؛ خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص٢٠٨ ؛ لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ – ٥٨٥

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ١٢١ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩١ .

(٤) خانجي ، منجم العمران ، جـ١ ، ص ٢٠٨ ، مترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ،ص ٥٨٤

وللباحث عن أهميه أردبيل يجب ألا يغفل عن أهميتها التجارية ، فقد تحكمت وعبر العصور في تجارة بحر قزوين حيث أنها مهبط وإقلاع تجارته ، وهي أول الطريق التجاري بين مدينة باب الأبواب (١) وباكو (٢) في الشرق ، وبين تفليس (٣) ومدينة تبريز في الغرب (٤) .

نبذة عن تاريخ أذربيجان القديم :-

إن تاريخ أذربيجان القديم ، تاريخ عسير الفهم لأنه يتطلب من القائم عليه معلومات واسعة ومعرفة عميقة وإلمامًا كاملاً بمختلف مجالات العلم مما لا يحتاج إليه كثيراً الباحثون ، كما أن أذربيجان خلال هذه الفترة لم يكن لها شأن كبير، وذهب الاهتمام في غالب الأمر إلي أرمينية ، ومعظم ما أورده المؤرخون يتناول شذرات من المرحلة الساسانية وتاريخها الإسلامي .

---

(١) باب الأبواب : تقع شمال غرب بحر الخزر ، ولها أهمية كبيرة تجاريا إذ أنها هي المتحكمة في تجارة بحر الخزر ولذلك تدور حولها صراعات كثيرة ، انظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ، الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٢٤٢ – ٢٤٤ ؛ الصابيء ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، ط القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣٩)

(٢) باكو : مدينة على ساحل بحر الخزر واشتهرت بوجود عيون النفط بها . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٢٦١ ، إسماعيل علي ، النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية ، ط القاهرة ،(د٠ ت) ، ص ٤٨٩ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٥ .

(٣) تفليس : عاصمة إقليم كرجستان (جورجيا حاليا) إلي الشمال من أذربيجان ، وتقع على نهر الكر حيث يخترقها شاطرا إياها إلي نصفين يربط بينهما جسر ، وهي من بناء كسرى أنوشروان ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٤٤٨ ؛ الكرماني ، أخبار الدول ، ص ٤٤١ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ ، سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٦ .

Thomas Goltz : Azerbaijan, P. 166 - 167 ; Grand dictionnaire encyclopedique la Roussi, Tom.1 , P. 644 .

وقد ارتبط تاريخ أرذربيجان عبر الحقب الزمنية المختلفة والمتعاقبة بتاريخ إيران حيث ورد ذكرها عندما كانت أذربيجان جزءاً من إقليم ميديا ، حينما كان تابعاً لدولة الإكمينيين خلال الفترة (٥٥٠ ـ ٣٣٠ ق.م) (١).

وبعد أن بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة الإكمينية بسبب حركات التمرد والعصيان ثم كان الانهيار التام عندما اصطدمت بالطوفان الهادر الذي مثله الإسكندر الأكبر حينما تمكن من هزيمة جيوش الدولة الإكمينية بقيادة دار الثالث في موقعة إيسوس (٣٣٠ ق.م) وتمكن من السيطرة على ممتلكات هذه الدولة وبذلك تكون أأذربيجان قد خضعت لحكم الإسكندر (٢) .

وبينما عمر الإسكندر أقل من ثلاثة وثلاثين عاماً أبتلي بمرض الحمى ومات سنة ٣٢٣ق .م ووقعت المساحات الشاسعة التي فتحها بعزمه ومهارته في أيدي قواد جيشه وقسمت سريعاً إلي ملكيات كبيرة ، وكان كل أذربيجان من نصيب القائد الفارسي أترويات الذي دخل في خدمة الإسكندر واشترك في قسمة إمبراطوريته من بعده ونال أذربيجان ومنطقة ميديا الصغرى (١) .

---

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ص ٤١٢؛ الفردوسي ، الشاهنامه ، ترجمة الفتح البنداري ، تصحيح عبد الوهاب عزام ، ط القاهرة ، ١٩٣٢ م ؛ ص ٨٠ ؛ دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم حسنين ، ط القاهرة وبيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ ، ص ٢٨ ـ ٢٩

Tourag Atabaki: Azerbaijan , p. 7

(٢) التنوخي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤١١ ؛ حمزة الأصفهاني ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ؛ ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٢٨ ـ ٢٩

Tourag Atabki Op cit , P 7 ; Tomas Goltz Azerbaijon , P. 18 ; 19
Edward salmon ; Ahistory of the Roman world , London, P. 103 - 104

(٣) التنوخي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٤١١ ؛ محمود اسماعيل ، مختصر تاريخ أذربيجان ، ترجمة د/ رفيق عليوف ـ رامز مرسالوف ، عني بضبط النص العربي د /نزار أباظة ، ط دبي ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م ، ص ١٥ ؛ مصطفى سيد سلطان ، مدينة مرو - تاريخها السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص ٢٦ .

Tourag Atabaki: Azerbaijan , p. 7

وبعد ظهور الإشكانيين (١) الذين سيطروا على المناطق الشمالية الغربية من إيران وكانت أذربيجان بما فيها أردبيل ضمن ممتلكاتهم ، وبعد أن تقلصت سيطرتهم وضعفت قبضتهم أصبحت أذربيجان ولاية مستقلة في عهدهم ولها خصوصياتها في نظام الحكم (٢).

وفي عهد الدولة الساسانية (٣) استطاع أول ملوكها أردشير (٢٢٦ – ٢٤٠م) أن يخضع بقية أجزاء الدولة الفارسية لحكمه وتمكن من بسط سيطرته على أطراف إيران ثم ولي وجهة شطر الجزء الشمالي الغربي من إيران فسيطر على أردبيل وأخضعها لحكمه وأخضع بقية أجزاء آسيا الوسطى لحكمه (٤).

وبعد أن استتب له الأمر وخضعت له إيران عن بكرة أبيها ، وأرجع مملكته إلي سابق عهدها من التوسع تعصب لدين زرا دشت (٥) وعبادة النار وشدد الوطأة على كل مارق عن دين زرا دشت ، وقصد من وراء ذلك إلي إحياء العواطف الدينية

---

(١) الإشكانيون : هم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس وهم من أصل تركي . للمزيد انظر : الفردوسي ، الشاهنامه ، ص ٨٠ ؛ ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٢٩ – ٣١ ؛ رمزي رمضان ، التاريخ السياسي والحضاري لبلاد ما وراء النهر في العهد الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ص ٤ ؛ مترك ، أذربيجان ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٦٢ .

(٢) دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ص ٣٨ – ٣٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص٥٦٢

(٣) الدولة الساسانية : مؤسسها هو أردشير الذي استطاع تكوين إمبراطوريته بعد هزيمة الإشكانيين سنة ٢٢٤م ، ولقب ساسان نسبة إلي أشهر أفرادها . انظر : ابن البلخي ، المصدر السابق ، ص ٣١ ، مكاريوس ، تاريخ إيران ، (د.ب.ن) ، ص ٦٥ ؛ كرايستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٧٤ .

Benjamin : Persia , 4 edition, London, P. 210 .

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ١٦٦ ؛ مكاريوس ، تاريخ إيران ، ص ٦٦ .

(٥) زرا دشت ظهر أيام كشتاسب السابع وادعي النبوة ووضع أسس ديانة الزرادشتية ودعا إلي مذهب ثنوي يقوم على النور والظلمة للمزيد انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ٢٥ ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ٢ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٣٦ ؛ عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ط بغداد ، ص ٢١ ؛ ادوارد براوي ، تاريخ الحضارات العام ، تعريب يوسف أسعد داغر – فريد داغر ، ط بيروت وباريس ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٥ ؛ محمد العريبي ، موسوعة الأديان ، جـ٢ ، ط بيروت ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٠٩ – ٢١٧ ؛ علي أصغر حكمت ، تاريخ أديان ، ط تهران ، ١٣٤٥ هـ ش ، ص ١٥٥ – ١٦٠ ؛ محمد جواد مشكور ، دينكرد ، ط تهران ، ١٣٢٥ ، ص ٢٥

والقومية التي فقدت أيام ملوك الطوائف . وكان يوصى ابنه بقوله : إن الدولة لا تقوم بغير الدين ويوصيه بالحرص على دين إيران قدر حرصه على دولتها (١) .

وفي عهد بهرام الثاني (٢٧٥ – ٢٩٢م) كان الصراع محتدماً بين الفرس والترك وخاض الفريقان حرباً ضروساً . ولم يكن عهده وما شهده من حروب إلا حلقة في سلسلة من الصراعات ولم تكن أذربيجان بمنأى عن هذه الصراعات حيث قاد مَرزُبَان (٢) أذربيجان بحيوشه تلك الحروب فترة حكم بهرام . ونجح في صد هجمات الترك وردهم عن أذربيجان وأظهر في أثناء تلك الحرب مهارات الفروسية والشجاعة وآلات القيادة والسياسة (٣) .

وفي عهد نرسي (٢٩٣ – ٣٠٢م) وفي إحدى دورات الصراع البيزنطي الفارسي ، أدت هزيمة الفرس أمام جحافل الإمبراطورية البيزنطية إلي عقد معاهدة سلمت بمقتضاها الدولة الفارسية إلي غريمتها كل ولاياتها الغربية ، وبمقتضى هذا الاتفاق خرجت أذربيجان وحاضرتها أردبيل من حظيرة إيران وخضعت للحكم البيزنطي ولم تكن أردبيل هي الحاضرة في العهد البيزنطي بل تم نقل الإدارة في عهدهم إلي تبريز (٤).

ولم تثن هذه الهزيمة الفرس عن الاستعداد لمعاودة الحرب مع البيزنطيين ، واستعادة ما تم اقتطاعه منهم رغما عنهم ، فلما آل حكم فارس إلي سابور (٣٠٩ – ٣٨٠م) عاود مهاجمة البيزنطيين وأوقع بهم الهزائم المتتالية إلي ان تمكن من استرجاع أذربيجان

---

(١) ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣١ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٦٦ – ٦٧ ؛ دوبالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ٤٢

(٢) مرزبان : لفظ فارسي معناه صاحب الحد ، لأن مرز معناه : حد ، وبان بمعني صاحب ، وهو في الأصل لقب لمن هو دون الملك . انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ محمود مصطفي ، اعمام الإعلام ، ط بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ ، ص ١٨٢ ؛ أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ط بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٠٥

(٣) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص ٥٨٤ ؛ مكاريوس ، تاريخ ايران ، ص ٧٠

(٤) ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣٢ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٧٢

Fritz and Cedric : Ahistory of Roman people , Tronto, Canada, P. 329 .

والولايات التي كانت قد سلخت من إيران ، وأعاد إلي أردبيل مكانتها وهيبتها وأعاد إليها الإدارة والإمارة مرة ثانية ، وتمكن من صد هجمات الترك الذين حاولوا التوغل في أراضيها(١) .

ولما آل عرش كسرى إلى فيروز (٤٥٦ – ٤٨٢ م) بعد الاستعانة بخاقان الترك (٢) أحكم قبضته على أذربيجان ، وفي عهده علا شأن أردبيل أيما علو ، وأدرك أهمية موقعها جغرافياً وعسكرياً واقتصادياً فأمر بإعادة بنائها وإقامة التحصينات بها وجعل منها قاعدة لآسيا الوسطى والقوقاز ونسبها إليه وسماها أباذان فيروز (٣).

وشهد البلاط الفارسي عدداً من الاضطرابات الداخلية في عهد قباذ (٤٨٨ – ٥٣٣م) وازداد الوضع تعقيداً في بلاد فارس باعتناقه المزدكية (٤) وما صاحب ذلك من حدوث قلاقل واضطرابات اجتماعية شرذمت المجتمع الفارسي ، فاستغل البيزنطيون هذه الأوضاع وقاموا بمهاجمة أذربيجان واستباحوها ، غير أن إيران كان بها بعض القوة العسكرية استطاعت بها طرد البيزنطيين عن أذربيجان وإعادة ضبطها وإخضاعها لحكمهم المباشر مرة ثانية (٥).

وفي عهد أنوشروان (٥٣٣ – ٥٧٨م) بلغت أذربيجان ذروة الاستقرار السياسي والأمني في تاريخها القديم ، فقد أدرك أنوشروان أهميتها العسكرية والسياسية وجعلها خط

---

(١) ابن البلخي ، المصدر السابق ، ص ٣٢-٣٣ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٧٢-٧٣ .

(٢) خاقان : لقب ملك الترك ، وخان تعني رئيس ، وخاقان تعني خان خان ، أي رئيس الرؤساء . انظر : الخوارزمي ، مفاتح العلوم ، ص ٧٨ ؛ آدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٦ .

(٣) مكاريوس، تاريخ إيران،ص ٧٧– ٧٩، سترك ، أردبيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجـ١ ، ص ٥٨٤ – ٥٨٥ .

(٤) المزدكية : وضع أسسها مزدك الذي جاء بدين أحدث به انقلاباً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية الإيرانية بما دعا إليه من إباحية أخلاقية واشتراكية اقتصادية . وللمزيد انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٦٥ ؛ محمد الصادق عفيفي ، المجتمع الإسلامي وبناء الأسرة ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ١٦ ؛ علي أصغر ، تاريخ أديان ، ص ١٧١ – ١٧٤ ؛ إحسان يارشاطر ، كيش مزدكي ، مجلة إيران نامه ، سال دوم ، شماره ١ ، پائيز- ١٣٦٢ هـ ش / ١٩٨٣م ، ص ١٠ – ١٧ .

(٥) انظر : ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣٣ ؛ مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٨١ – ٨٣ .
Benjamin : Persia, P. 220 ; Burry : Ahistory of Greece to the death of Alexendre great, fourthe edition, Oxford, 1975 , P. 330 .

الدفاع الأول عن إيران ضد هجمات الخزر والبيزنطيين . فأقام سوراً منيعاً في مدينة باب الأبواب وجعل منه سداً منيعاً يحول بين أذربيجان وهجمات الخزر . وشيد بين هذا السور ومناطق جبال القوقاز المحيطة بأذربيجان أكبر من مائة قلعة حصينة (١) .

وبعد أن اطمأن إلي استتباب الأمر في مملكته ، وأمن هجمات مناوئيه ، عمل على تقسيم هذه الإمبراطورية إلي أربعة أقسام ، وقعت أذربيجان في القسم الثاني الذي شمل إضافة إليها إقليم الجبل وأرمينية وجرجان وجعل من أردبيل قاعدة لهذا القسم (٢).

وقد نعمت أذربيجان في عهد أنوشروان بالاستقرار ، إذ شملتها الإصلاحات التي أجراها على إمبراطوريته فعزل كل موظف غير جدير بوظيفته وأصلح الطرق والجسور ورمم القصور ، وساعد الناس على تحسين منازلهم وتزيين مدائنهم ، وقام بتعيين المفتشين لمراقبة الأحكام والأوامر في الأقسام الأربعة وسن النظامات العادلة (٣).

وبعيد ذلك بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة الساسانية بتولي الحكم ملوك ضعاف ، وبالصراعات الداخلية حول العرش ، ودخولهم في حروب طاحنة مع البيزنطيين نال خلالها كلا الطرفين حظه من النصر والهزيمة (٤).

جاءت هذه الأحداث في الوقت الذي بزغت فيه شمس الدولة الإسلامية الفتية التي يسوسها محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم ، ولم يستطع الفرس ولا البيزنطيون صد المد الإسلامي المرتفع ، وبدأت أذربيجان تشعر بدبيب الفتوحات الإسلامية تطرق أبوابها مبشرة بفجر جديد للبشرية كلها .

---

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مجـ١ ، ص ٢٤٢ – ٢٤٤ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٨٣ ؛ الصابئ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٩٣

(٢) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص ٦٠٦ ، مكاريوس ، المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٣) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ص ٦٠٦ ، مكاريوس ، تاريخ ايران ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٤) ابن البلخي ، فارس نامه ، ص ٣٤ – ٣٥ ؛ صابر محمد دياب ، أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، ط القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١٥–١٦ ؛ ديورانت ول ، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ٣٤٢ .

Jacques pirenne : The Tide of History, Vol.1 , London, P. 468 .